ضيف الشرف

صاحب السمو الشيخ فهد السالم الصباح من الشخصيات اللامعة البارزة ، يحبه من يعرفه ، ويحترمه من لم يسعده الحظ فى معرفته ، ويقدره من يسمع به .

ومبعث هذا الحب والاحترام والتقدير تواضع هذا الرجل العظيم ، فهو أب رحيم للصغير وأخ كريم للكبير وصديق حميم للجميع ، يحدثك فيتبسط معك فى الحديث ويصغى إليك بكل أدب واحترام ، يستمع إلى آرائك ثم يعقب عليها تعقيب الخبير الملم بصلب الموضوع ، وقد لمس فيه أفراد البعثة فى مصر وفى انجلترا ومن اجتمع بسموه من الكويتيين وغيرهم فى أمريكا هذه الروح الطيبة العالية فأكبروها وأنزلوها من قلوبهم ونفوسهم منزلة سامية رفيعة .

كنت جالساً مع سموه فى يوم من الأيام فدخل عليه أحد الطلبة وحياه تحية تخلو من الكلفة والتصنع فما كان من سموه إلا أن رد التحية بأحسن منها ، وكنت أعجب لرجل فى مثل مركز سموه (يفز) ليحيى طالباً ولكن سرعان ما استحال ذلك التعجب إلى إعجاب بشخصيته المترفعة المتواضعة ، وقلت لنفسى فى نفسى : ما أحوج بلدنا إلى أمثال هذا الإنسان ، ما أحوجها إلى مثله السامية وآرائه الصائبة ومجهوداته المثمرة وآماله العريضة وآفاقه

سمو الشيخ فهد فى حفلة افتتاح بيت الكويت الجديد ويرى بجانبه السيد مشارى الحسن البدر ، والسيد عزت جعفر واقيف من الطلبة

الواسعة ، بل ما أحوجها إلى شجاعته التى لاتعرف اللف والدوران والتى تؤمن بالحرية الفردية ونشر الفكرة الديمقراطية الصحيحة كما جاء فى حديث سموه الذى أذيع من محطة (صوت أمريكا) ثم آماله الواسعة فى أن يأخذ إخوانه الكويتيون بأسباب النجاح فى الحقل التجارى والصناعى والزراعى مايهيء لهم المركز اللائق بهم بين الشعوب الحية الناهضة ، وأستطرد فى قراءة حديث سموه فأحس نشوة عجيبة وأنا أتأمل هذه الكلمة التى أتمنى لها الخلود وأرجو لها النور، قال سموه : « ... لأننا لانريد الحكم لمجد الحكم ، ولكننا نريده لخدمة إخواننا الكويتيين وخيرهم ... » . ولقد جرت العادة أن تعتبر الأقوال المأثورة حكمة وعظة وعبرة إذا صدرت من عظيم أو كبير ، وأنا شخصيا أرى وأرجو من صميم قلبى أن أكون مصيباً فى رأيى إذا اعتبرت هذا المأثور من القول دعامة قوية لدستور قوى صالح للحكم فى بلادنا لخير الحكومات ما تسهر على مصالح شعوبها وتهيء لهم جميع وسائل الطمأنينة فى ظل دستور يحدد الحقوق والواجبات فذلك أدعى لأن يشعر كل فرد بالمسئولية ويقدر الواجب ويصبح مواطناً صالحاً يشرف أمته وحكومته على حد سواء ، وليس للمجد أية قيمة إذا لم تتحدث عنه أعمال الإنسان لأن التاريخ لايخلد مجد العظماء لذاتهم بل لمثلهم العليا ومبادئهم السامية .

وأشار سموه إلى النشاط الفذ والتقدم الزاهر للجالية العربية فى أمريكا وتمنى ان تنتفع أوطانهم بمجهوداتهم الموفقة ، وأدرك سموه سر ذلك التقدم الذى لمسه فى نواديهم وصحفهم فعزاه ضمنا إلى ما يتمتعون به من حرية فى الرأى ومساواة فى الحقوق والالتزامات ، ثم تطرق سموه فى الحديث وأثنى على الرجال المسئولين وغيرهم للحفاوة البالغة التى قوبل بها خلال إقامته فى أمريكا ، وهذا دليل باهر على ما يتمتع به سموه من سمعة طيبة ونفوذ واسع فى الداخل والخارج .

ولم يفت سموه أن يبعث بأسمى تحياته وأحر تمنياته لصاحب السمو المعظم الشيخ عبد الله السالم الصباح لأنه يعتبر سموه مثله الأعلى فى توجيه دفة الحكم لخير بلاده ومصلحة شعبه الذى يكن له حباً يم عن طبيعته فى تقديره للساهرين على مصلحته ، ونشعر بالحنين وقد راود نفس سموه فبعث فيها النبل الذى تجلى فى ذكر وطنه وأبناء وطنه بالخير والآمانى الكبار فى أن تتمتع بلاده بثمرة مشاهداته فى بلد المدنية والديمقراطية والحرية .

وغادر سموه أمريكا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم إلى العاصمة البريطانية وتأبى نفسه الكبيرة إلا أن يسمعها ويسمعنا للمرة الثانية صوت بلادنا وهو يحمل على موجات الأثير أطيب التحية وخالص الولاء ودائم السعادة ومديد العمر لصاحب السمو المعظم الشيخ عبدالله السالم الصباح فيشيد بعطفه على بلاده وتكريس جهوده المثمرة لمصلحتها الأمر الذى خطا بها خطوات واسعة فى موكب التقدم والرقى وجعل شعبه يفخر بحق لهذه النهضة المباركة المحسوسة .

وأشعر وأنا أتلو حديث سموه أن آماله واسعة لاحد لها حيثما يتوقع الخير العميم والبركة الشاملة والنتائج المشرفة التى ستعود على الجميع بفضل التعاون الصادق بين الحكومة والشعب .

وأظهر سموه اغتباطه بالبعثة العلمية الكويتية فى انجلترا وعلق عليها وعلى جميع أفراد البعثة فى مختلف المعاهد أملا كبيراً فى ملء الفراغ الذى نشعر به فى جميع مرافق البلاد وهو يؤمن بهذه اللفتة الكريمة بما للعلم والمعرفة من أثر بالغ الخطورة فى نهضة الشعوب واعتماد هذه النهضة على من يقدرها ويرعاها ويفهمها حق الفهم .

وختم سموه حديثه بالشكر لمحطة الإذاعة البريطانية التى أتاحت لسموه تلك الفرصة الفريدة ، وبالثناء على أبناء تلك البلاد لما صادفه من كرم الوفادة وحسن الإقامة مما كان له أبلغ الأثر فى نفسه ونفس مواطنيه الذين أكرموا فى شخص سموه .

لقد ضرب لنا سموه بحديثه مثلا أعلى للدعاية الطيبة وكشف لنا عن دخيلة نفسه وما تكنه من عظيم الآمال وجليل الأعمال لبلاده ومواطنيه ، ونحن نترقب بفرط الغبطة وعظيم الامتنان ذلك اليوم الذى نرى فيه سموه وقد حالفه التوفيق وكلل النجاح أعماله وهو يضع لبلاده حجر الأساس لما شاهده فى أثناء زيارته لعواصم الدول الكبرى من المشروعات الفكرية والعمرانية والاصلاحية.

يوسف محمد الشايجى